الزاوية التجانية باب الخضراء – تونس

الإمام الخطيب الحاج الحبيب بن حامد

أولـــيــــاء الله

﴿ الخطبة الـثــانــيــة ﴾

يوم الجمعة 14 جمادى الآخر 1436 هـ / الموافق 3 أفريل 2015 م

الحمد لله،

حمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه ما لم يكن يعلم وأفرد للعلماء العاملين بعلمهم مقام الإرث النبوي، ونشهد أن لا إله الله العليم المحيط علمُه بكلّ شيء ونشهد انّ سيّدنا محمّدا كمَّلَهُ ربُّهُ برفع درجته ومقامه في أعلى علّيين لمعرفته البالغة بربّه صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بمحبّة واعتقاد وعمل صالح إلى يوم الدّين.

عباد الله،

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[[1]](#footnote-1)، وقال صلّى الله عليه وسلّم « الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ »[[2]](#footnote-2)، والعلماء هم الذين عملوا بما علَّمهم الله من علمه الشرعي فعلّمهم سبحانه وتعالى من علمه اللّدني ما لم يعلموا، قال تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾[[3]](#footnote-3)، ووالاهم مولاهم فجذَبَتهم موالاتهم لربّهم إلى موالاته لهم، هذا هو الولي العالم العامل المراقب ربّه في كلّ تقلّباته ومع جميع خلقه، قائما ومحافظا على ما في كتاب الله، قائما بسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، متّقيا زاهدا ورِعا يهتمّ بأمر إخوانه المسلمين يحزن لما يحزنهم ويفرح لما يفرحهم يرضى بما يُرضي الله ورسوله ويَسخط لما يُسخط الله ورسوله مرشدا ناصحا معلّما. فأحاطه الله بولايته وألهمه رُشده وأذاقه حلاوة خشيته.

قال صلّى الله عليه وسلّم « مَن لَمْ يهتَمَّ بأمرِ المُسلِمينَ فليس منهم ومَن لَمْ يُصبِحْ ويُمْسِ ناصحًا للهِ ولرسولِه ولكتابِه ولإمامِه ولعامَّةِ المُسلِمينَ فليس منهم »[[4]](#footnote-4).

فالإهتمام بأمر المسلمين وشغل الوقت بالنصح لهم وإرشادهم إلى ما فيه فلاحهم في الآخرة هو من ولاية الله للعبد فافهمه أخي المنوّر بنور الله تحيا بعزّ الله وتوفيقه.

وليس كلّ من أراد له هذا المقام إنّما الأولى أن يبدأ الإنسان بنفسه حتّى تصفو من كدُرات رؤية غير الله في قلبه فإذا كان له علم صحيح وزهد بما في أيدي الناس وقدرة وإلهام لتحبيب خلق الله لله وتحبيب الله لخلق الله بالإذن والإلهام فذلك نعم.

هذا وصلّوا وسلّموا على من أمرتم بالصلاة والسلام عليه

اللهمّ صلّي وسلّم وبارك على عبدك ونبيّك النبيّ الأمّي وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار مهاجرين منهم وأنصار وكلّ من تبعهم إلى يوم القرار،

ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذا النار،

اللهمّ أعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك،

اللهمّ إنّا نسألك الثبات في الأمر ونسألك عزيمة الرشد ونسألك شكر نعمتك والصبر على بلائك وحسن عبادتك والرضا بقضائك ونسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شرّ ما تعلم ونستغفرك لما تعلم،

اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك وأتمم علينا نعمتك من فضلك واجعلنا من عبادك الصالحين،

اللهمّ إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كلّ بر والسلامة من كلّ إثم،

اللهمّ لا تدع لنا ذنبا إلاّ غفرته ولا همّا إلاّ فرجته ولا ديناً إلاّ قضيته ولا حاجة من حوائج الدّنيا والآخرة هي لك فيها رضى إلاّ قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين،

اللهمّ إنّا نسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشرّ كلّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم

اللهمّ إنّا نسألك الجنّة وما قرّب إليها من قول وعمل،

اللهم ما قضيت لنا قضاء فرضّنا به واجعل عاقبته لنا رشَدا،

اللهم اجعل حبّك أحب الأشياء إلينا، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندنا واقطع عنّا حاجات الدّنيا بالشوق إلى لقائك وإذا أقررت أعين اهل الدّنيا من دنياهم فأقر أعيننا من عبادتك،

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ، ولذِكرُ الله أكبر،

وَأَقِمِ الصَّلاَةَ.

1. سورة فاطر الآية 28 [↑](#footnote-ref-1)
2. عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» أبو داود في سننه بَاب الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ [↑](#footnote-ref-2)
3. سورة الكهف الآية 65 [↑](#footnote-ref-3)
4. الطبراني في المعجم الأوسط من حديث حذيفة رضي الله عنه [↑](#footnote-ref-4)